حتى تسقط منها طائفة هالكة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم فانشد ●

● قد كان قومك يحسبونك سيدا ● واخال انك سيد معيون ●

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الآية وذكر الماوردي ان العرب كانوا اذا اراد احدهم ان يصيب احدا يعني في ماله ونفسه تجوع ثلاثة ايام ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول بالله ما رايت اقوى منه ولا اشجع ولا اكثر منه ولا احسن فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله فانزل الله تعالى هذه الآية ● قال القشيري وفي هذا نظر لان الاصابة بالعين انما تكون مع الاستحسان والاعجاب لا مع الكراهية والبغض ولهذا قال ويقولون انه لمجنون اي ينسبونك الى الجنون اذا راوك تقرا القران قال القرطبي اقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا وان مرادهم بالنظر اليه قتله ولا يمنع كراهة الشيء من ان يصاب بالعين عداوة حتى يهلك فمعنى الكلمة اذن التنحية والازالة وذلك لا يكون في حق النبي صلى الله عليه وسلم الا بهلاكه وموته قال الهروي اراد ليعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذي اقامك الله فيه عداوة لك وقال ابن عباس ينفذونك بابصارهم يقال نفذ السهم وزهق اذا نفذ وهو قول مجاهد اي ينفذونك من شدة نظرهم وقال الكلبي يصرعونك وعنه ايضا والسدي وسعيد بن جبير يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وقال العوفي يرمونك وقال المؤرج يزيلونك وقال النضر بن شميل والاخفش يفتنونك وقال الحسن وابن كيسان ليقتلونك كما يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه

قوله لما سمعوا الذكر من جعلها ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا لدلالة ما اي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم والمراد بالذكر القران ثم قال ويقولون انه لمجنون وهو على ما افتتح به السورة ثم قال وما هو يعني القران الا ذكر للعالمين اي الذين يزعمون انه لا له جنون وما هو الا ذكر للعالمين تذكيرهم وبيان وتنبيه لهم على ما في عقولهم من ادلة التوحيد وقال الحسن دواء اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الآية وقيل اي وما محمد الا ذكر للعالمين يتذكرون به وقيل معناه شرف اي القران كقوله وانه لذكر لك ولقومك والنبي صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين ايضا شرفوا باتباعه والايمان به صلى الله عليه وسلم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله عز وجل ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية

وهي اثنتان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة والف واربعة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحاقة ما الحاقة الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان والحاقة خبره والجملة خبر الاول لان معناها ما هي واللفظ استفهام ومعناه التفخيم والتعظيم لشأنها قال ابن الخطيب

ووضع

٢٢

ووضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها ومثله القارعة ما القارعة وقد تقدم تحرير هذا في الواقعة والحاقة فيها وجهان احدهما انه وصف اسم فاعل بمعنى انها تبدي حقائق الاشياء ● وقيل ان الامر يحق فيها فهي من باب ليل نائم ونهار صائم قاله الطبري ● وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل سميت القيامة بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت لاقوام النار وقيل من حق الشيء ثبت فهي لا بد كائنة وقيل لانها تحق كل محاق في دين الله اي تغلبه من حاققته فحققته احقه اي غلبته ● وفي الصحاح وحاقه اي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه ويقال ما له فيه حق ولا احقاق اي خصومة والتحاق الاختصام والحاقة والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى ● وقال الكسائي والمؤرج الحاقة يوم الحق ● والثاني انه مصدر كالعاقبة والعافية

قوله ما الحاقة في موضع نصب على اسقاط الخافض لان ادري بالهمزة يتعدى لاثنين للاول بنفسه والثاني بالباء قال تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني ودون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين

فصل

معنى ما ادراك اي اي شيء اعلمك ما ذاك اليوم والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكونها وصفتها فقيل ذلك تفخيما لشانها كانك لست تعلمها ولم تعاينها ● وقال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القران وما ادراك فقد ادراه وعلمه وكل شيء قال وما يدريك فهو مما لم يعلمه ● وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به

قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة القارعة القيامة سميت بذلك لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة ● وقيل لانها تقرع الناس باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدائده وقوارع لسانه جمع قارعة وهي الكلمة المؤذية وقوارع القران الآيات التي يقرؤها الانسان اذا فزع من الجن والانس نحو آية الكرسي كانه يقرع الشيطان ● وقال المبرد القارعة ماخوذة من القرعة من رفع قوم وحط آخرين وقوارع القيامة انشقاق السماء وانفطارها والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ● وانما قال كذبت ثمود وعاد بالقارعة ولم يقل بها ليدل على ان معنى القرع حاصل في الحاقة فيكون ذلك زيادة على وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك بذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ● وقيل عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز قال ابن اسحاق هو وادي القرى وكانوا عربا [illegible] وقد تقدم ذلك

قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية هذه فيه اضمار اي بالفعلة الطاغية ● وقرا زيد بن علي فهلكوا مبنيا للفاعل ● وقيل بالطاغية المجاوزة للحد اي بالفعلة الطاغية ● وقال قتادة بالصيحة الطاغية المجاوزة للحد اي لحد الصيحات من الهول كما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)